الأدب والإعلام؛ علاقة اتصال أم انفصال رواية مورسول تحقيق مضاد لكمال داود أنموذجا.

Literature and media; Connection or separation relationship," The Meursault Investigation" of Kamel Daoud as a model.

ط.د/ نسيمة قمار
د. محمد الصادق بروان،
د. مولود بوزيد

- **قسم اللغة والأدب العربي - جامعة مولود معمري تيزي وزو- (الجزائر)**
- **مخبر التمثلات الثقافية والفكرية ، جامعة مولود معمري تيزي وزو.**

mimou.bzd@outlook.fr

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/09/29 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تبيان العلاقة بن الإعلام والأدب (جنس الرواية) هل هي علاقة اتصال أم انفصال، ولتحقيق هذه الغاية اخترنا نموذجا روائيا "مورسول تحقيق مضاد" لـ"كمال داود" التي كانت موضوع جدال مستفيض في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، فقمنا بتسليط الضوء على مفهوم الاتصال والصحافة والعلاقة الموجودة بين الإعلام والأدب وحظ الرواية من الدعاية الإعلامية، لنختتمه بالعلاقة بين صحافة والنقد، وقد بينت الدراسة أن الإعلام بأنواعه (الجرائد، القنوات التلفزيونية، الصحافة،..الخ)، لعبت دورًا أساسيًا في تفعيل التّواصل (بين الأديب وقرائه) كما أنها شكلت خطابا موجهًا مثيرًا لردود أفعال مختلفة تتمثل بخاصة في التغطيات الإعلامية والصحفية المتزامنة مع صدور هذا العمل الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: الأدب؛اتصال؛ الصحافة؛ النقد؛ الدعاية؛ الرواية؛

***Abstract*:** This study aims to clarify the relationship between media and literature (the genre of the novel), is it a relationship of connection or separation, and to achieve this goal we have chosen a fictitious model that was "The Meursault Investigation " written by " Kamal Daoud ", which has been the subject of a wide controversy in the audiovisual media, we have therefore highlighted the concept of communication and journalism and the relationship that exists between the media and literature, and the luck of the novel in media propaganda, let's conclude with the relationship between journalism and criticism, and the study showed that all types of media (newspapers, TV channels, journalism, etc.) played a fundamental role in the activation of communication (between the writer and his readers).

directed towards varied and exciting reactions, represented in particular by the media and the concomitant media coverage at the release of this creative work.

key words: Litterature; communication; press; criticism; hype; novel.

مقدمة:

لقد تضاعف دور وسائل الإعلام في عصرنا الحالي، وخصوصًا بعد أن أصبحت أجهزة الاتصال الجماهيري متعددة وقادرة على إلغاء المسافات وتخطي الحواجز، والوصول إلى المعلومة في مدة زمنية خيالية، بوسائله وقنواته المتعددة كالصّحافة المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، كما استطاعت منذ ظهورها أن تكسب انتباه الجمهور في كل مكان، وأيا كان مستواهم، وإنّ أهم ما يستوقف ويثير انتباه القراء هو كيفية وطريقة الأداء الإعلامي وتعامله مع الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، خاصة إذا علمنا أنّ للخطاب الإعلامي بأشكاله المختلفة يؤثر بشكل كبير على المتلقي أفرادًا وجماعات، ولديه قدرة فائقة على التّحكم في الجماهير واستمالتهم. وسأقف في هذا المقال على مفهوم الإعلام والتواصل، والصحافة الأدبية؟ وما هي العلاقة بين الأدب والصحافة؟ وكيف تعاطت هذه الوسائل مع الرواية (meursault contre enquête) مورسول تحقيق مضاد، لكمال داود؟ وما حظ الرّواية من الدّعاية الإعلامية والتغطية الإعلام للرّواية؟.وكيف ساهم الإعلام في الترويج لها؟ ولكن قبل الإجابة سنتطرق للتحديدات النّظرية لبعض المفاهيم.

1- **مفهوم التواصل لغة:** وصل: وصلْت الشيء وصلاً وصلةً، والوصل ضدّ الهجران. يقول ابن سيده: الوصل خلاف الفصل. وصل الشيء بالشيء يصله وصلاً وصلةً وصُلة... واتّصل الشيءُ بالشيء: لم ينقطع؛ والوصْل: ضد الهجران. والتواصل: ضدّ التصارم»[1]. وجاء في معجم الوسيط أنّ التواصل لغة «(وصل) فلان-يصل وصْلا: دعا دعوى الجاهلية بأن يقول: يا لفُلان. والشيءُ بالشيءِ وصْلاً وصِلَةً: ضمّهُ به وجمعه. و(أوْصَلهُ) الشيءَ، وإليهِ الشيءَ: أنهاهُ وأبلغهُ إيّاهُ...(واصَلَهُ)، مواصلةً، ووصالاً: وصَله، (ضدُّ: هجَرَهُ)»[2]. استنادا لهذه المعاني اللغوية، يتضح أن التواصل لغة، يعني الاقتران والاتصال والصلة والإعلام، والالتزام، والإبلاغ.

2 -**اصطلاحا:** يعرّف الدكتور "عمر نصر الله" مصطلح التّواصل بأنّه «علاقة بين فردين على الأقل كل منهما يمثّل ذاتا نشيطة»[3]. أي هو «الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنّه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان. ويتضمّن كذلك تعابير الوجه والحركات الجسمية ونبرة الصوت والكلمات والمطبوعات»[4]، ويشترط وجود شخصين على الأقل باعتباره «فعل يقوم على نقل المعلومات من مصدر الهدف ويتحقق ذلك بين فردين أو بين مجموعة من الأفراد»[5]. ومن هنا نستنتج أن التواصل قائم على مجموعة من

العناصر أهمها: المرسل، والمرسل إليه، والرسالة... وهكذا يعدّ التواصل عملية متنوّعة تتجلى في مختلف أشكال الحياة، ويتطلّب حدوثها توفّر طرفين وما فوق، هي إذن ظاهرة اجتماعية.

3- **مفهوم الصِّحافة:**

3-1-لغة: جاء في لسان العرب «علم وفقه، أي تعلّم وتفقه وتعالمه الجميع أي علموه ويقال: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه إيّاه، وقوله عزّ وجل:﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[6] البقرة 102، أي أنّ الملكين بعد إعلام النّاس بتحريم السّحر يؤمر أن باجتنابه بعد الإعلام».[7]وفي القاموس المحيط: « علمه كسمعه علما (بكسر) وعرفه وعلم هو نفسه، ورجل عالم وعليم جمعها علماء، وعلام كجهال، وعلمه العلم تعليما وعلاما، ...واعلمه إياه فتعلمه».[8]وقال الرّاغب في المفردات:«الإعلام اختص بما كان بأخبار سريع، والتّعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير وحين يحصل من أثر في نفس المتعلم».[9]

من هنا يتبين لنا أنّ اللفظ العربي للإعلام يحمل في ثناياه عدة معانٍ متقاربة تارةً، ومتباعدةً تارة أُخرى بمفهومه المعاصر يعني الاستعلام عن الحوادث والأخبار ويعني الخبر والرّواية، كما يشير إلى الدّعاية والى التّوجيه والإرشاد.

2-3 اصطلاحا: وردت كلمة الصّحافة في معجم المصطلحات الإعلامية على أنها «شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وتعني أيضا journalisme ويقصد بها الصحافة وهي فن إصدار الصّحف journalمن جرائد ومجلات و journaliste بمعنى صحفيّ، وهو الذي يمتهن الصحافة»[10] فكلمة الصحافة تشمل كل من الصحيفة والصحفي لأنه بمجرد التلفظ بهذه الكلمة أو سماعها فإنّ أول ما يتبادر إلى البال هو كلمة الصحفي والصحيفة.

وهناك من الباحثين مَن يعرّف الصحافة على أنّها «نشرة تطبع آليا من عدّة نسخ وتصدر عن مؤسسة اقتصادية، وتظهر بانتظام في فترات متقاربة جدّا أقصاها أسبوع، ويشترط في هذه النشرة أن تكون ذات طابع عالمي، وذات فائدة عامة تتعلّق بشكل خاص بالأحداث الجارية»،[11] وجاء هذا التعريف ليربط الصحافة مباشرة بالاقتصاد، كونها تصدر عن مؤسسة اقتصادية. وكتعريف إجرائي للصحافة المكتوبة، فهي مجموعة أوراق محدودة تطبع يوميا، ونقصد بها الصحف وهي الجرائد اليومية أو غير اليومية، أو الصحف الأسبوعية، أو حتى نصف الشهرية.

4. **الصحافة الأدبية:** هي تلك الصحافة المتخصّصة بالأدب، أو بنشر كل ما يتعلّق بموضوع الأدب، والتعليق عليه ومناقشته. وفي الغالب تكتب بقلم الأديب، ليكون كتّابها ومتلقّيها من فئة النخبة. وهي في معناها صحف أو مجلات أدبية متخصّصة، تصدر على شكل ملاحق أو صفحات في المجلات، أو الصحف اليومية. ولهذا يمكن إدراج الصحافة الأدبية في مجال الإعلام الثقافي، الذي يعمل ويهدف في ذات الوقت إلى دفع الحركة الثقافية إلى مستقبل أفضل، من خلال

معالجتها للظواهر الثقافية الأدبية التي يعيشها الفرد بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة، وإبراز التطورات الطارئة عليها. وباعتبارها توجّه إلى فئة الأدباء والقراء، فإنّها تُسْهِم بشكل أو بآخر في التوعية بأحدث المنشورات من كتب نقدية، وروايات، وقصص...

5. العلاقة بين الأدب والصِّحافة:

تعدّ الصحافة الوسيلة الأساسية للترويج للأعمال الإبداعية من شعر، وقصة، ورواية،كونها «قديمة قدم الدنيا، وليست النقوش الحجرية في مصر والصّين وعند العرب الجاهليين وغيرهم من الأمم العريقة، إلاّ ضربا من ضروب الصحافة في العصور القديمة. ولعلّ أوراق البردي المصرية، من أربعة آلاف عام، كانت نوعا من النشر أو الإعلام أو الصحافة القديمة»[12]، فمنذ أن وُجد الإنسان وجدت اللغة والكلام، للتعبير والإشادة بالبطولات، والقوّة حيث كانت مبادئها الأساسية في عصورها الأولى.

لم تعرف الصّحافة بمفهومها الواسع إلاّ في العصور الحديثة، بفضل اكتشاف الطباعة، لتقترن الصحافة بالأدب إلى حدّ القول أنّها بنت الأدب، لأنّها كانت نتاج عقول الأدباء والشعراء، نشأت وتطوّرت على أفكارهم وأقلامهم، حرصا على لغتها الإعلامية.وهكذا قامت الصحافة إلى غاية الحرب العالمية الثانية حين أحبها خريجي الجامعات، وأصبحت مهنة لها قواعدها، وأسسها الخاصّة.

كانت الصحيفة الأولى تقوم على الكتابة، وليس الأخبار، وعلى هذا الأساس لم يكن هناك فرق كبير بين لفظة الأديب، أو الصّحفي فقد «بدأت الصحافة عندنا كاهنة في محراب الأدب تستمدّ منه وجودها وبقاءها...كتّاب الأدب والنقد هم العمد الأساسية في بناء أيّ صحيفة وقارئ الأدب والنقد هو المستهلك الأول للصّحيفة، وكانت الصحف تضطر إلى احتكار أكبر عدد من أصحاب الأسماء اللامعة في دنيا الأدب تفرد لهم أهم صفحاتها»[13]ومفاد القول أن الصحافة كانت وليدة الأدب، أما الأديب والناقد فهما أعمدة ومؤسسي كل صحيفة، استفادا من الصّحافة كونها جعلت من الأسماء الكثيرة تُعرف، حيث أخرجتها من قيود مغلقة، ومحدودة الجمهور إلى أوساط جماهرية واسعة.

فالعلاقة بين الأدب والصحافة، أو بالأحرى الكتابة الأدبية والكتابة الصحفية كانت ولا تزال موضوع العديد من الباحثين. هي علاقة خاصة، وتكاملية كون الأدب يثري الصحافة «ويمدها بطائفة من الأقلام الممارسة ذات الخبرة والمقدرة مما يرتفع بمستوى الكتابة ويثريها ويغنيها على التناول المتعمق والاستقصاء والتحليل بعيدا عن التناول الانطباعي المتسرع»[14] وبدورها الصّحافة تفيد وتثري المتأدب فهي وسيلة اتصال فعالة تتيح فرصة الانتشار والتعريف به في الوسط الجماهيري.

وتعرّف الصحافة الروائية بكونها النوع الذي يأخذ تقنيات الرواية ويطبّقها على الكتابة الواقعية، بينما يتطلب السرد تقريرا عميقا ومعقدا وتقديرا للقصة الإخبارية، انطلاقا من التقاليد البنيوية للأخبار اليومية، والاستخدام الإبداعي للغة .

ورغم وجود الكثير من الخيوط التي تجمع بين الكتابتين الروائية والصحفية، فإن هناك فروقا شاسعة بين النوعين لا تجعل من أي صحفي روائيا ولا العكس، إلا إذا كانا (الصحفي والروائي) يتمتعان بالموهبة المصقولة بالخبرة. وربما ساهمت خلفيات بعض الصحفيين في توسيع مدى تجاربهم وزيادة اطلاعهم على صنوف مختلفة من المجتمع، مما مكّنهم من اقتحام عالم الرواية. لكن الروائي المغربي أحمد الكبيري يؤكد أن الرواية قد تأتي من خلفيات متنوعة إحداها الصحافة، مقاربا بين الصحافة والرواية على مستوى الواقع والخيال والاستقلالية ومستوى الأسلوب والأثر، ليصل إلى نتيجة مفادها أن الروائي إما أن يكون روائيا أو لا يكون، سواء أتى إلى الرواية من الكتابة الصحفية أو من العمل في المناجم تحت الأرض.

يقول **أمين الخولي** حول علاقة الأدب بالصّحافة: «إنّ الأدب فنّ التعبير، والصّحافة صناعة الاتجار بالخبر.. ولن يصل الأدب في يوم من الأيّام إلى مرتبة الحرفة إلاّ إذا تنازل عن حرّيته ومسؤوليته ليخضع لعبودية أصحاب الحرف.. لذلك فالصّحافة خبر وموضوع... توزيع وإعلان... وسيلة إعلام ونشر...عمل له أصول وقواعد وله ارتباط بعوامل أخرى.. ولا علاقة للأدب بكل هذه المؤثرات الخارجية.. وإنما ينبع المؤثر في الكتابة من داخل نفس الكاتب لا من خارجها.. وحتى مؤثرات المجتمع والثقافة وتيارات الحياة لا تؤثّر إلا بعد أن تصبح حقائق ثابتة»[15].

إنّ الصّحفي يكتب من منطلق واجب، والأديب يكتب من منطلق متعة الغرض منه الإبداع، كلاهما كاتب ولكل منهما قلمه وأسلوبه، وكلاهما مثقفان أيضا، فبمجرد احتضانهما للقلم يصبحان بلا شك من أعلام الثقّافة الورقية والإلكترونية، ولهما وجهتهما وأسلوبهما الكتابي في أي موضوع من مواضيع الحياة، لكنّ الفرق يكمن في المضمون والمعنى حول ما يكتبه الاثنان، فالصّحفي هو الذّي ينقل الأخبار التّي شهدها بصورة متكاملة وواضحة إلى القارئ، أما الكاتب فيكون له وجهتان، إما كاتب مقال أدبي يلامس الذّات بسبب ميوله القصصي والرّوائي، ونادرًا ما يكتب عن مشاكل العصر وهموم النّاس، إلاّ إذا شعر ببركان يشتعل بداخله، فبطريقة لا إرادية يغير وجهته وطريقته في الكتابة لإخماد غيظه.

فالصّحافة تعدّ وظيفة ولها راتب كما في باقي الوظائف، أما الكاتب فلا تعدّ كتاباته في الصّحف أو حتى في زاوية تخصه بمنزلة وظيفة، بل كهواية غالبا أو تنفيس أو رغبة ذاتية في تفريغ علب أحباره الممتلئة بزوبعة كلمات معاتبة؛ كي تبقى كلوحة فسيفساء خالدة في الأذهان، ويدفع له مكافأة زهيدة كعربون مودة وليست ثمنا لأتعابه الحبرية؛ لأنّه وباختصار خُلق ليكتب لا أنّ يوضع

في دائرة ضيقة تكبت قلمه النّاطق وكلماته المستنجدة، ففرقوا بين الاثنين كيلا نرتكب جرما بحقهما الكتابي. لكن لماذا ثارت حول هذه الرواية ضجة إعلامية؟ ولماذا خصت هذه الرّواية بهذا الاهتمام الإعلامي؟.

6. رواية "مورسول تحقيق مضاد" لـ"كمال داود" وحضها من الإعلام:

ومن بين الكتاب الأبرز على الساحة الجزائرية والعالمية، الجزائري كمال داوود الذي بدأ حياته المهنية في صحيفة "اليومية الوهرانية" الجزائرية ، حيث عمل مراسلا لها لمدة 12 عاما، غطَّى خلالها أحداثا في عدد كبير من البلدان، منها الثورة الإيرانية وحرب فيتنام.

التحق عام 1994 بصحيفة Le Quotidien d'Or الناطقة بالفرنسية، وبعد ذلك بثلاث سنوات نشر أول عمود له بعنوان (راينا رايكم) ثم شغل منصب رئيس التحرير لمدة ثماني سنوات. كاتب عمود في وسائل الإعلام المختلفة، المجلة الإلكترونية Algérie-focus وتنشر مقالاته أيضًا في Slate Afrique9. في 12 فبراير 2011 ، تم اعتقاله لفترة وجيزة 10 أثناء مظاهر

قبل أن يصبح رئيس تحرير مجلة "أفريقيا الشابة". عرف عن كمال براعته في كتابة الرواية بقالب تشويقي، مما يقودنا إلى الربط بين عمله كصحفي ملتزم بقصِّ الرواية الإخبارية بأمانة، وكتابته الرواية الأدبية استنادا إلى الأحداث التاريخية.

لقد أثارته رواية (meursault contre enquête) مورسول تحقيق مضاد، لكمال داود، في 16/ ديسمبر 2014 ضجة إعلامية كبيرة في الجزائر، وكانت هذه الضّجة دينية وسياسية أكثر منها ضجة أدبية، ولذلك اختفى صوت النّقد الأدبي والفكري الخالص. في مثل هذه الأجواء العنيفة يصعب الحديث في هدوء وموضوعية عن أيّة قضية، فقد تجاوز الأمر حدود المعقول، وذلك حين أصبح الصّراع حول الرّواية قائما بين طرفين:

الأول هو الذّي يُعْتَبر الرّواية إلحادًا وكفرًا وبذاءة، حتّى أنّ السّلفي الذّي أثار المشكلة وهو "الجزائرى عبد الفتاح حمداش"، الدّاعية الذّي أشار إلى انتمائه إلى جبهة الصّحوة الحرة السّلفية* الجزائرية، طلب في بيان نشره على صفحته في"Face book""فايس بوك" تطبيق الحدّ على الصّحفي الرّوائي الجزائري بتهمة التّطاول على القرآن الكريم ومحاربة الإسلام.

كتب الشيخ "عبد الفتاح حمداش الجزائري" حرفيًا: «لو كان فيه شرع إسلامي يطبق في الجزائر لكان جزاؤه القتل حدًا بالرّدة أو الزّندقة بسبب كفره وزندقته ومحاربته للإسلام»[16].

أضاف متحدثا باسم "جبهة الصحوة الحرة السّلفية الجزائرية": « لقد تطاول الجزائري الزنديق "كمال داود" على الله سبحانه، وجرح المسلمين وأبناءهم في كرامتهم ومجد الغرب والصّهاينة واعتدى على اللّغة العربية بالقدح، داعيًا النّظام الجزائري إلى الحكم عليه بالإعدام قتلاً علانية بسبب حربه الفاجرة ضد الله والرّسول ومقدسات المسلمين وأبنائهم وبلادهم. اتهم

"حمداش" الكاتب "كمال داود" بـ"التّطاول على الدّين الإسلامي" بعدما أوّل تصريحاته بأنّها انتقادًا لعلاقة المسلمين بالإسلام في برنامج "لم ننم بعد" on n'est pas couche" على القناة الفرنسية الثّانية (F2) التي يقدمها المنشط " Laurent Ruquier"».[17]

بهذا لم يكن هذا النّداء الذّي أطلقه "حمداش"، يمكن أن يقنع أحدًا بأنّه ضد رواية كتبها كاتب أديب وأغضبت السّلفي، لأنّه رأى فيها أنّه يمس الدّين والعقيدة، والدّفاع عن العقيدة والدّين واجب مقدس على كل مؤمن، ولكن هذا الواجب لا يمكن أن يصل إلى درجة النداء "بالمبايعة على الموت". بسبب رواية من اليسير نقدها وتفنيد ما ورد فيها والرّد عليه بالحجة القوية والبرهان السّاطع.

جراء هذا الموقف ظهرت أراء مجموعة من الكتاب والرّوائيين حاولت الدّفاع عن "كمال داود"، ومن بينهم "رشيد بوجدرة" الذّي قال بصريح العبارة:« أريد أن أوضح أنّني ضد هذه الفتوى، وحتّى لو يتم الدّعوة لحجز رواية "كمال داود "ميرسو.. تحقيق مضاد"، فإنّني في هذه الحالة سوف أتضامن مع الكاتب. وأنا ضد فتوى هدر دمه. أنا من أنصار النّقاش الفكري».[18]

وقد انتقد الرّوائي " أمين الزاوي" ما قام به هؤلاء دون دراية أو قراءة لروايته وقال عن الأول أنّه مبدع – يقصد كمال داود- والثاني – يقصد حمداش – سرطان يجب استئصاله. وردّ على الأخير بقوله: « ألزموا دينكم واتركونا وشأننا، اتركوا الأدب للأدباء، فالإمام يبقى إمامًا والدّاعية يظلّ داعية».[19] وهذا وقد أصدر الرّوائي "أمين الزاوي" بيانا يوم (17 ديسمبر 2014) تحت عنوان «بيان الرّوائي "أمين الزاوي" في فتوى تكفير وهدر دم الكاتب كمال داود»[20]. دعا فيه إلى الدّفاع عن الرّوائي وعن حريّة التّعبير في الجزائر.

من جهته دافع الرّوائي "محمد مفلاح" عن الكاتب "كمال داود"، وغيره من الكتاب الجزائريين، مستنكرًا مصادرة حرية التّعبير، وختم "مفلاح" مقاله بكلمات شكر إلى الرّوائيين "كمال داود" و"بوعلام صنصال" و"أنور بن مالك" و"محمد مولسهول"، واعتبر أنّ شجاعتهم « النّادرة »، التّي يفتقدها « المعربون »، ساهمت في التّرويج لكتابات رموزنا الأدبية إبداعيًا، ونشر قيمها الحضارية الإنسانية المتفتحة على الآخر، والرّافضة كل أنواع الذّوبان في ثقافة الهيمنة الإمبريالية التّي تقودها أمريكا ودول الغرب المتصهينة.[21]

ما أثار مخاوف الأسرة الإعلامية الجزائرية هو عدم صدور أي رد فعل رسمي من السّلطات الجزائرية مما دفعها إلى إطلاق يوم الثلاثاء 16 ديسمبر 2014، **عريضة** على موقع "فايس بوك" تندد فيها بهذا التّهديد وتدعو الدّاخلية الجزائرية إلى التّدخل فورا لإلقاء القبض على الدّاعية السّلفي.

وكتب "**عدلان مهدي**" من صحيفة "الوطن" النّاطقة بالفرنسية والذّي كان وراء إطلاق العريضة: « نحن كجزائريين وجزائريات ندعو وزارتي الدّاخلية والعدالة إلى ملاحقة أولائك الذّين يدعون إلى القتل والذّين يذكرونا بالسّنوات السّوداء التّي مرت بها الجزائر بسبب الجماعة الإسلامية المسلحة»[22]، معبرًا عن تضامنه وتضامن المثقفين والصّحفيين الجزائريين مع الكاتب "كمال داود".

بعد الحادثة، سارع رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك «مانويل فالس، Manuel Valls » لإعلان مساندته للكاتب بمقال طويل نشره على صفحته الخاصة في الفايسبوك يدعم فيه الكاتب الجزائري تحت عنوان "soutenons Daoud Kamel" دعم "كمال داود"[23] دعا فيه لـ «حماية كمال داود» من التّهديدات والمضايقات التّي يتعرض لها من المخابرات ومن السّلفيين، ففي نظر "مانويل فانس" التّخلي عن الرّوائي "كمال داود" دون مساندته هو تخلى عن مبادئ وقيم فرنسا التي لا تساوم، كالحرية، المساواة، الأخوة، العلمانية. وهي نفس القيم التي آمن بها الرّوائي وناشد بها.

كما أنّ هناك مجموعة من الشّخصيات العالمية وقعت على عريضة تندد فيها بما تعرض له الروائي "كمال داود" من بين هؤلاء نجد:« "بيير أسولين، Pierre Assouline "، "بيرنار ليفي، Bernard-Henri Lévy "، "رافييل أنطوفان"، "أسرين باسا"، الذّين ينتمون إلى اللوبي الصّهيوني الفرنسي، إلى جانب مدير جريدة الوطن "بلهوشات، Belhouchet "»،[24]

لكن السّؤال الذّي يطرح نفسه هل كان ما فعله «هؤلاء» حبا لـ " كمال داود " ودفاعًا عن حرية الرّأي والتّعبير أم كانت لهم فيه مآرب أخرى؟

إذا كان السلفيون قد تهجموا على " كمال داود" لأنّه داس على مقدساتهم، وبسبب اختيار الكاتب الكتابة باللغة الفرنسية دون العربية لأنّ الأخيرة حسبه «لغة يطغى عليها المقدس» الأمر الذّي يقيد حرية الكتابة بها، إلا أنّه دافع عن جزائر جزائرية بكل مكوناتها لا جزائر عربية فقط، مما جلب عليه سخط الدكتور "عثمان سعدي" الذّي عنون إحدى مقالاته بـ «كمال داود... جزائري سخّر قلمه لمحاربة الإسلام والعربية»[25]. وإن كانت مقالات هذا الكاتب «مرت دون اهتمام»، فإنّ العريضة التي وقّعها مجموعة من المؤرخين، والأنتروبولوجيين وعلماء الاجتماع من المختصين والمهتمين «بالعالم الإسلامي»، والتي نشرت بجريدة «لوموند، le monde» الفرنسية بتاريخ 11 فيفري 2016، اتهموا فيها الكاتب بـ« تغذية الأحكام المسبقة في الغرب عن المسلمين»[26]، ووضعوه في خانة أولئك الذّين ينتجون الكراهية للإسلام والمسلمين والمحرضين ضد اللاجئين مما أثار حفيظة العديد من أبناء الجزائر.

إنّ نجاح رواية " مورسول تحقيق مضاد" المتأخر يعود إلى سبب خارج النّص الأدبي نفسه، فقد أثارت ضجة كبيرة في الأوساط الشّعبية والأدبية الجزائرية والفرنسية على حد سواء، بآراء

على طرفي نقيض، منها ما وصف الرّواية برائعة الأدب الفرانكفوني، ومنها من وجد أنّ الكاتب يتخطى المحرمات (التابوهات) بانتقاده اللغة العربية (لغة مفخخة بالمقدس كما يقول)، ويشكك بالهوية الجزائرية في بعدها العربي الإسلامي، ويدعو للهوية الجزائرية فقط (بلغة الجزائر العامية)، وينتقد الإسلام كدين مهيمن.

يعود السّبب إلى عبارات متناثرة تم اقتطاعها من متن الرّواية، وهكذا يكتب عن القرآن فيقول على لسان الرّواي "هارون": « أحيانا أتصفح كتابهم، الكتاب الذّي أجد فيه لغوا غريبا، ونحيبا، وتهديدات، وهذيانا، تجعلني أستمع إلى حارس ليلي عجوز وهو يهذي...»،[27] وعن جيرانه الجزائريين يقول: «أطفالهم تعج كالدّود على جسدي»،[28] ويتكلم عن مدينة الجزائر فيقول عنها «إنها عاصمة بشعة».[29]

يتهجم في مقطع آخر على الدّين فيقول: « لي جار لا يرى له وجه وقد وضع في رأسه أن يتلو القرآن في كل عطلة نهاية أسبوع، بأعلى صوته طوال الليل. ولا أحد يجرؤ على أن يطلب منه الامتناع عن ذلك على أساس، إنّه يزعق باسم الله. وأنا أيضا لا أجرؤ فعندي من الهامشية ما يكفي في هذه المدينة.

يخنّ بصوته نائحا متذللا، حتى يمكن القول أنّه يلعب بالتّناوب؛ مرة دور الجلاد ومرة دور الضّحية. هذا انطباعي دومًا عندما أسمع تجويد القرآن. أحس أنّ ليس في الأمر كتاب بل شجار بين سماء ومخلوق ما! فالدّين في نظري هو وسيلة نقل عامة أتجنب ركوبها، لأنني أحب أن أصل إلى هذا الإله، سيرًا إذا لزّم الأمر، لا في رحلة منظمة. أكره يوم الجمعة منذ الاستقلال على ما أظن».[30]

في موضع آخر من الرّواية يقول: « انظر قليلا إلى هذه المجموعة المارة هناك، والصّبية ذات الحجاب على رأسها، فيما هي لا تعرف بعد ما هو الجسد وما هي الشّهوة. ماذا يمكنك أن تفعل بأناس من هذا النوع؟ قل لي؟».[31] فالذّي يقرأ هذه المقاطع سيتلمس انتقاد الرّاوي للدّين الإسلامي وعرضه نفوره منه وعدم اقتناعه بمبادئه، ساخرًا من بعض الممارسات الدّينية كالصّلاة وتلاوة القرآن الكريم.

يمكن القول أنّ المسألة مسألة إيديولوجيات ورؤى وأفكار، وكل ما قيل وسيقال حول "كمال داود" سيكون بناءً على توجهات إيديولوجية تبنيناها. فكل طرف يدافع عن موقف يراه هو الأنسب وهو الرّأي الصّائب. فالإسلاميون يرونّ أنّ نصه الرّوائي يمس هوية وكيان الشّعب الجزائري المسلم ويشوه دينه الذّي في نظرهم شيء مقدس لا يمكن المساس به، أمّا العلمانيون فيرون أنّ من حق "كمال داود" أن يقول ما يشاء فهو حرّ في التّعبير فهو نص خيالي بالدّرجة الأولى فإذا كان الدّين الإسلامي والهوية بنيت على هذا النّص الروائي فلينسوا دينهم.

7. الصحافة والنّقد لرواية " مورسول تحقيق مضاد" لكمال داود:

من خلال تصفح المواقع الإلكترونية والمجالات والمقالات التّي تطرقت لرواية "كمال داود" نعثر على مجموعة من النّقاد أشادوا بروعة الرّواية وبالنّجاح الذّي حققته على المستوى الوطني والعالمي والدّليل على ذلك الجوائز التّي تحصلت عليها بالإضافة إلى أنّها ترجمت إلى عدد كبير من اللغات في فترة زمنية وجيزة ومن بين هؤلاء نجد: "سيباستين لاباك" "Sébastien Lapaque"، روائي وكاتب ومفكر فرنسي. كتب عن رواية "كمال داود" في جريدة لفيقارو Le Figaro 16/ 10/ 2014: مشيدًا بالنّجاح الذّي حققته رواية "مورسول تحقيق مضاد" قال عنها: «هذه الرّواية الأولى للكاتب، بعد نشره قصتين ومجموعة من القصص، وكان لكاتب العمود الشّهير في يومية وهران المحررة بالفرنسية الجرأة للتحدث عن شقيق العربي المقتول من طرف "مورسول" في رواية "الغريب". فكتابة رواية في مرآة رواية أخرى ليست بالعمل الهين. لقد نجح "كامل داود" في تحقيق ذلك، ربما لأنّ طموحه كان يسمع في نفس الوقت صوت الصداقة والغضب... »،[32].

أما الصحفي الفرنسي برنارد بيفوت Bernard Pivot، منشط البرامج الثقافية في التلفزيون. ورئيس أكاديمية غونكور Goncourt منذ جانفي 2014. كتب في "صحيفة الأحد" Le Journal du Dimanche الصادرة في 5/ 10/ 2014. مشيدًا أيضًا بالعمل الرّوائي ونجاحه المبهر الذّي حققه « توقفنا عن وصف الحالات الرّوحية التي مرّ بها مورسول. مبرزًا لا مبالاته، لكن الضّحية، العربي، الذّي أقلقه؟ لقد مات، ولم نتحدث بعد ذلك عنه. قتل بالرّصاص وقبل ذلك قتل بالنّسيان، بازدراء، شطب وفقد هويته الأدبية. ولكن أكان لهذا العربي الغامض عائلة، حكاية، اسم؟ بعد سبعين عامًا من وفاته، لقد قام الجزائري "كامل داود" بمنحه كل ذلك في روايته الأولى الرائعة، التّي لقيت نجاحًا استثنائيًا...كمال داود" لا يفصل أبدًا الواقع عن الأدب. هذا التّشابك بينهما هو الذّي يجعل كتابه عملاً رائعًا ومنفردًا».[33]

أما ماشا سري Macha Séry - صحفية وروائية وناقدة - كتبت في جريدة العالم Le Monde 26/ 06/ 2014: «مع مورسول تحقيق مضاد، الرّوائي الجزائري أعاد كتابة رواية الغريب لكن من وجهة نظر عربية مذهلة. لم يتم ذكر اسم "كامو" في رواية "كمال داود" الرّائعة "مورسول تحقيق مضاد" التّي تعتبر اليوم كرّد على الغريب. وينسب هذا الكتاب إلى القاتل نفسه، مورسول، الذّي كان قد كتب عند خروجه من السّجن. كما لو أنّها كانت قصة حقيقية، وكأنّ الخيال قد أعاد الواقع إلى درجة أنّه أخذ مكانه. هذا أفضل تكريما للأدب...؟»[34] هكذا يكتب "كمال داود" بطريقة مذهلة.

نوهت "هيفاء بيطار" طبيبة وكاتبة سورية هي أيضا بعالمية الرّواية وبمعمق الفكرة تقول: «رواية معارضة الغريب رواية عميقة، وتستحق التّأمل، ويستحق صاحبها كل التّقدير والإعجاب؛ بقدرته على التقاط طرف خيط من رواية الغريب ونسج منه رواية ممتعة ومكتوبة بأسلوب أخاذ.

كما لو أنّها الجزء الثاني من رواية "ألبير كامو" الغريب. وتبدأ الرّواية الأشبه بمناظرة رائعة وعالية المستوى ومُتخيلة، لكن الخيال يبدو في الرّواية أكثر واقعية من الواقع نفسه، فرواية معارضة الغريب مناظرة بين "كمال داود" و"ألبير كامو"، أو نوع من محاكمة مُحكمة، لكن بين صفحات رواية».[35]

فقد كانت ثورة المتطرف – السّلفي- على الرّواية هي سبب نجاحها والتفات القراء إليها، وفي رأي بعض النّقاد فالرّواية لم تنجح أدبيًا حتى الآن... وهو ما تعكسه الآراء النّقدية التّي طالت الرّواية ومن بينهم الرّوائي "رشيد بوجدرة" الذّي انتقد الرّواية في نقطتين من ناحية المضمون ومن الناحية الإيديولوجية:

في الأولى " قال عن الرّواية، هي رواية بسيطة جدًا، وهي عبارة عن مجرد بحث ودراسة حول رواية "الغريب" لألبير كامو لا غير « أعتقد أنّ من حق "كمال داود" أن يكتب رواية وفق الطّريقة التي يريدها أولاً، داود لا يملك إلا اللّغة، والرّواية ليست لغة مجردة وفضفاضة من دون عوالم وفكرة واشتغال فني وحبكة».[36]

في الثانية قال أنّ اختياره "لألبير كامو" وتمجيده وتضخيمه، وإعادة كتابة لروايته بطريقة أخرى، كانت لعبة واضحة لجلب أنظار الغرب نحوه. « نعم، كمال داود يستجيب للكيان الفرنسي الذّي يطلب من الكاتب الجزائري الذّي ينشر في فرنسا أن يكره ذاته، وينتقد الجزائر بطريقة فجة، فهو مجرد ظاهرة عابرة وليس روائياً عميقا. لذلك انتقدت الرّواية بموضوعية، لكني ضد تكفيره أو إباحة دمه، أو جعل الرّواية الخيالية دليلاً على إدانته في الواقع».[37]

كما انتقده أيضا في كتابه الأخير الموسوم بـ Les Contrebandiers De L'histoire حيث اتهم "كمال داود" بالعبث بالتاريخ، وممارسته للتهريب الفكري «أعتقد أنّ من حق "كمال داود" أن يقرأ رواية كامو كيفما شاء، لكن ما يزعجني هو سلوكه في إصدار كتابه، في فرنسا، - هذا من جهة، وتصريحه أيضا بأنّ القضية الفلسطينية لا تعنيه، كما استخف بالحرب التي تشنها إسرائيل ضد غزة وبمناسبة مئوية ولادة ألبير كامو– الذّي كان ضد استقلال الجزائر، كما أنّه كان يرفض الجنسية الجزائرية، فإذا كانت هذه المشكلة طرحت؟ فإنّ في الجزائر الإخوة الكاموسية بمساعدة السّفارة الفرنسية، التّي تعمل على طرح هذه الإشكالية. و"كمال داود" ينتمي إلى هذه الأخوة وهذا سبب اختلافي معه».[38]فبعد كل هذه الأكاذيب، والخزي والعبث بالتّاريخ الوطني الذّي بث من طرف كتاب جزائريين يحملون الجنسية الفرنسية، أو من طرف كتاب ذو أصول جزائرية أمثال: بوعلام صنصال، فيريل فيرون، وسيلة تمزالي، كمال داود،...إلخ قرر "رشيد بوجدرة" التّعبير عن غضبه على هؤلاء الذيّن اتهمهم بمهربي التّاريخ، ووصفهم بأصحاب النّفوس المريضة.

يلاحظ أنّ القاسم المشترك بين كل هذه الآراء النّقدية أنّها أشادت بعالمية رواية "مورسول تحقيق مضاد" لـ"كمال داود" وأنّها رواية تستحق التّقدير، والتّأمل. بغض النّظر عن ما أحيك حولها من انتقادات من طرف السّلفي "حمداش" أو من طرف بعض النّقاد الجزائريين، فهي رغم ذلك يبق العمل يمثل خصوصية أدبية لأنّه كتب كرّد على عمل تخييلي سابق هو " الغريب" وعليه سمحت بقلب القيم الواردة في الكتاب السّابق وأعادت للعربي اسمه وكرامته وهويته التّي همشت منذ ستين عاما في رواية "الغريب".

8. الدّعاية والإعلام ودورهما في التّرويج للرّواية:

رعاية الآداب هي إعالة الكاتب عن طريق شخص ما أو مؤسسة يحميانه لكنهما ينتظران منه بالمقابل إشباع رغبتهما الثّقافية. والعلاقات بين الزبون ورب العمل ليست بعيدة الصلة عن العلاقات بين التّابع والسّيد. ورعاية الآداب كالنّظام الإقطاعي تلائم بنية اجتماعية مبنية على خلايا مستقلة. إنّ غياب الوسط الأدبي المشترك (جهل أو غياب الطبقات المتوسطة) وفقدان أسلوب النّشر الرّابح، وتجميع الثّروة بين بعض الأيدي والتّهذيب العقلي في الطبقة الارستقراطية كانت تفرض ظهور مذاهب مغلقة حيث كان الكاتب المعتبر كحرفي يوفر التّرف يفاوض على إنتاجه بحسب نظام المقايضة مقابل إعالته.

على هامش رعاية الآداب نستطيع أن نشير إلى وجود أنواع من رعاية الآداب غير المباشر التّي تؤثر على السّوق الأدبية فتمد الكاتب بمداخيل لم يكن يتوقعها لولاها، وذلك من خلال المبيعات التّي يحققها. فالحكومة لا يمكنها مثلا أن توصي على أعداد كبيرة من مؤلف ما لمكتباتها العامة ومصالح الدّعاية فيها. والطريقة الأكثر اعتمادًا هي طريقة الجوائز الأدبية التّي تتميز بأنّها اقتصادية جدا إذ أنّ قيمة الجائزة اسمية ولكنها تضمن مبيعًا محترمًا وبالتّالي بعض المداخيل. وكثير من الشّهرة، وبعض الجوائز، كجائزة نوبل للآداب، تنطوي على مبالغ مهمة.[39] فالجوائز التّي حصل عليها كل من "كمال داود" مكنا من انتشار رواياته على الصّعيد الوطني والعالمي. وتحقيق مبيعات فاقت كل التّوقعات.

2014: جائزة الفرانكوفونية للقارات الخمس، "Prix des cinq continents de la Francophonie" وهي من أرقى الجوائز التّي تمنح للأدب الفرونكوفوني في العالم.

2014: جائزة فرانسوا مورياك* "prix François-Mauriac de la région Aquitaine"، الأدبية التّي تقدمها الأكاديمية الفرنسية في طبعتها الثّالثة عشر.

2015: جائزة إيسكال الأدبية للجزائر العاصمة التي يسلمها كتاب وصحفيون جزائريون و فرنسيون. كما تحصل الكاتب كمال داود على جائزة "قائمة غونكور للشرق الأوسط" خلال الطبعة الـ 21 لصالون الكتاب الفرانكوفوني لبيروت "لبنان".

الرّواية الأولى في 2015" فقد حازت رواية "كمال داود" مورسول تحقيق مضاد جائزة على جائر" غونكور في فرنسا" prix Goncourt du premier roman ليكون بذلك ثالث روائي عربي يفوز بهذه الجائزة العريقة بعد كل من المغربي "الطاهر بن جلون" 1987 عن روايته " ليلة القدر" واللبناني "أمين معلوف" عن روايته "صخرة طانيوس" سنة 1993.

كما يلعب التّصنيع دورًا مهمًا، إذ، منذ بداية دّراسة العمل الإبداعي حتى نهاية التصنيع (الإخراج)، يجب التفكير في "نوعية الجمهور". سواء أكان الموضوع حول كتاب ترف مخصص لبضع المئات من هواة جمع الكتب، أم حول كتاب شعبي رخيص الثمن، إذ يختلف الورق والحجم ونوع الأحرف في الطّباعة وكثافة الأسطر في الصّفحة الواحدة، والرّسوم والغلاف وخاصة عدد النّسخ المطبوعة، فمنذ البدء، يحسب النّاشر حسابه حول " العملية" التّي يعتزم القيام بها، خلال القيام بالاختيار: هل هذا الكتاب لهذا الجمهور أم ذاك؟ من هنا تختلف مواصفات طباعته وإصداره.[40] وما ساعد على شهرة الرّواية هو نشرها في دور مشهورة، حيث وفرت لهم إمكانية نشر إبداعاتهم وتقريبها إلى جمهور المتلقي.

ويشكل التّوزيع أدق عملية في ظاهرة النّشر التّي تؤوب إليه. ففيه الفشل أو النّجاح. وفي المبلغ المرصود لإصدار أيّ كتاب تشكل مصاريف التّوزيع نصف المبيع. وثمة أمر مربك للناشر: إيجاد الجمهور المفترض، والملائم، إذ هو، منذ البدء يهيئ له ويعمل، ويستخدم، لأجل ذلك، عددًا من الوسائل الإعلانية. تسهل هذه الأخيرة، إدراج اسم الكتاب في لائحة دورية، كما عادة في كبرى الدّوريات، التّي، منها، يعرف أصحاب المكتبات ما صدر حديثا. وربما عمد النّاشر إلى تزويد أشخاص مسافرين نماذج، أو إلى إعلانات في الصّحف (مما يكثر في المستهلك مباشرة) وقد يعمّد النّاشر إلى طريقة الملصقات، كأيّ بضاعة استهلاكية أخرى. بالإضافة إلى البيع بالتوقيع.

إذا، ثمة أهمية خاصة للدّعاية الصّحافية. وعلى كل كتاب مرسل، أن يحوي على إهداء بخط المؤلفين ورقة تختصر مادة الكتاب (مع ميل إلى تفخيمها). فتعمد أكثر الصّحف إلى إدراج هذه "الورقة"، وإضافة توقيع المحرر في نهايتها. كما أنّ هناك صحفًا أخرى، تكلف ناقدها الأدبي كتابة مقال موضوعي رصين. وهنا طموح النّاشر، أن يحصل على هذا المقال، لأنّ النّاقد الأدبي لا يمكنه أن يكتب أكثر من 200 مقال نقدي في السّنة، لذلك يكون إهمال الكثير من الكتب التّي ترد إلى الصّحف. ولا يهم أن يكون المقال إيجابيا، فالمهم أن يحكي عن الكتاب، وتقريظ الكتاب، ورب نقد لاذع جدا للكتاب، عاد بالفائدة العظمى على النّاشر. فرواية "ذاكرة الجسد" و"مورسول تحقيق مضاد" نالتا حظًا كبيرًا من الرّواج الصّحفي فأصبحتا مادة دسمة لكثير من المقالات التّي عادت لتتبع مراحل ظهورها والضجة التي أحدثتها:

التّلفزيون والإذاعة هو الآخر، بطابعه المباشر والشّخصي، أوجد نوعًا من النّقد العظيم الفائدة، إذ سمح للمؤلف أن يخاطب جمهوره وجها لوجه. ولاحظ الإحصائيون أنّ الكتاب الذّي يظهر مؤلفه على الشّاشة، يرتفع مبيعه، في السّاعات القليلة التّالية، بنسبة ملحوظة جدًا. وهو الأمر الذّي ساهم في صدارة مبيعات رواية "كمال داود" فظهوره الكثير في وسائل الإعلام المختلفة الوطنية والأجنبية ساهم في التعريف بالرّواية، إضافة إلى أنّ الرّوائي يعمل صحفيًا في جريدة "يومية وهران" " quotidien d'Oran" التي يملك فيها عمودًا صحفيًا، كلّ هذه العوامل ساهمت في إثارة فضول القارئ لشرائها ومعرفة مضمونها ومحتواها.

ف"كمال داود" خلال إقامته القصيرة في فرنسا نزل ضيفًا على أبرز القنوات الفرنسية، كما استضافته الإذاعة الثّقافية الفرنسية، كما خصصت له مجلة الشّهيرة (le point) غلافها وملفًا وحوارا وشهادات لكبار الكتاب من بينهم "أدونيس". فما جعل الإعلام الفرنسي يتهاتف على "كمال داود"، ليس لأنّه أصدر عملًا جديدًا- فالمطابع الفرنسية تصدر من هذا القبيل- بل لأنّه يحسن الحديث بالفرنسية بامتياز، ويرتب أفكاره بشكل يدهش المتلقي، قد يعود ذلك ربما إلى نحو "عشرين سنة" في كتابه عمود في جريدة " le quotidien d'Oran"، لأشهر عمود باللغة الفرنسية في الجزائر تحت عنوان " رأينا رأيكم".

كما نلاحظ من خلال المقابلات الصّحفية والتّلفزيونية التّي أجريت مع الرّوائي"كمال داود" أنّه يمثل توجه مختلف ومتناقض، فمعظم المقابلات الخاصة أما معظم المقابلات التي أجريت مع "كمال داوود" كانت من طرف الغرب أي من طرف قنوات أجنبية تكتب باللغة الفرنسية. حتى أن معظم المقابلات التي أجريت مع الروائي في الجزائر تمت من قبل صحفيين يكتبون باللغة الأجنبية.

ويمكن القول أنّ وراء نجاح رواية "مورسول تحقيق مضاد" لكمال داود، عنصرًا دعائيًا مقصودًا ومخططًا له بدقة وعناية، وأنّ النّشاط الإعلامي الواسع المدروس للكاتب كان وراء نجاح روايته، وهو نجاح استثنائي مثير للدّهشة. ثمة، أيضا وسيلة أخرى، إنّما على بعض دقة، نشر الكتاب في جريدة أو مجلة، مختصرًا أو على حلقات. والدقة هنا، تكمن في براعة تقديم التّلخيص أو الحلقات دون أذية بيع الكتاب في ما بعد. فجميع هذه الوسائل الإعلانية، تهدف إلى هدف واحد: هو ربط هذا " الجمهور النظري" بمجموع السّكان طبعا، يمكن في تكوين هذا الجمهور، المحافظة عليه. وهنا أهمية نوادي " الكتاب" التي تبقي جمهورها وتزيده، في خدمة الكتاب، فلا يستطيع القارئ، بعدها، الانفلات.

9. خاتمة:

في الأخير يمكن القول أنّ رواية "مورسول تحقيق مضاد" شكلت خطابا موجهًا مثيرًا لردود أفعال مختلفة تتمثل بخاصة في المقالات الصّحفية المتزامنة مع صدور هذه النّصوص، وكذا

مراسلات الرّوائي ومكالماتهم الهاتفية من طرف القراء بعد قراءتهم للرّوايات، فتشكل بين القارئ والكاتب نوع من الحوار أين تصبح الرّواية هي الرّسالة التلقائية والبرقية وموضوع التّفاعل بينها وبهذا النّوع من التّبادل تسجل الرّوايات شهادتها.

لقد عرف " كمال داود" هذا النّوع من الحوار مع قراء حقيقيين وبخاصة مع صدور روايته "مورسول تحقيق مضاد" وما أثارته هذه الرّوايات من جدل نقدي، تجاوز الحدود في بعض الأحيان، وقد كان للإعلام بأنواعه (الجرائد، القنوات التلفزيونية، الصحافة، الإذاعة، المواقع الإلكترونية الانترنيت)، دورًا أساسيًا في تفعيل التّواصل (بين الأديب وقرائه) الذّي أغنى السّاحة الأدبية، مما أثار دهشة المتتبعين، وأعطّ للرّوائيين دفعًا في مواصلة مشوارهما الإبداعي، فقد أصدر"كمال داود" (كتاب "استقلالي" "Mes Indépendances 2017" وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان يكتبها في جريدة يومية وهران، ورواية "الزابور" "Zabor : ou les psaumes" 2017.

إنّ الشّهادات التي سجلتها رواية " مورسول تحقيق مضاد" تعد من المنظور التّواصلي مثيرًا ايجابيًا أعطّ ثماره للكاتب على المستوى الأدبي أو النقدي، وهو ما تبيناه في مجموع الآراء النّقدية التّي صدرت بخصوص العمل الإبداعي.

والشّكل الآخر من التّواصل - الذّي استنتجتاه من فصلنا هذا – بين الأديب والقارئ يكمن في اللّقاءات المنتظمة في إطار التّظاهرات العامة: اللقاءات أثناء معارض الكتاب، وهو ما حدث لكمال داود في لقاءاته مع الطّلبة أو الصّحفيين القراء الذّين يطرحون أسئلة قد تعبر تساؤلات القراء المحتمة، وهو ما يسميه "جيرار جينيت" حوارية النّص عندما يتعلق الأمر بالجمهور، فحوارية النّص تحققت للأدبيين بواسطة النّشر أو التّسجيل التّلفزيوني أو عن طريق الانترنيت.

الهوامش:

[1] - الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج11، 1990، ص726-728.

[2] - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوفست، ط3، ج2، 1985، ص1079.

[3] - محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، (د.ت)، 2003، ص30.

[4] - علي ثاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص14.

[5] - المرجع نفسه، ص16.

[6] - سورة البقرة ، الآية 102.

[7] - ابن منظور: لسان العرب، مادة (علم)، ص 871.

[8] - الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مادة (علم)، ، دار العلم، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 155.

[9] - الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن الكريم، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 220.

[10] - كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية(عربي-إنجليزي)، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1989، ص485.

[11] - صلاح عبد اللطيف: الصحافة المتخصصة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2004، ص08.

[12] - فاروق خورشيد: بين الصحافة والأدب، بيروت، منشورات اقرأ، ط1، 1972، ص18.

[13] - وليد خالد أحمد، الكتابة الأدبية والكتابة الصحفية، تاريخ النشر 2016/06/20، تاريخ الاطلاع 2020/03/12، https://kitabat.com.

[14] - المرجع نفسه.

[15] - أديب خضور: دراسات تلفزيونية، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999، ص166.

[16] - لحسن بوربيع: جريدة الخبر الإلكترونية، تاريخ النشر 8 مارس 2016، تاريخ الاطلاع: 2018/11/20، http://www.elkhabar.com/press/article/101963/#sthash .6qlu7rz2.dpbs.

[17] - http://www.france2.fr/emissions/on-n-est-pas-couche/videos/kamel_daoud_-_on_nest_pas_couche_13_decembre_2014_onpc_13-12-2014_679117.

[18] - ينظر: حميد عبد القادر: كمال داود يعاني من انفصام في الشخصية، جريدة الخبر الإلكترونية،تاريخ النشر 2014/12/21، تاريخ الاطلاع: 2018/11/20. http://www.elkhabar.com/press/article/78504/ كمال-داود-يعاني-من-انفصام-في-الشخصية،

[19] - حسان مرابط: الشروق أون لاين، تاريخ النشر 2015/05/30، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20، http://www.echoroukonline.com/ara/mobile/articles/244444.html.

[20] - عبد الرحيم علي: الجزائر.. السلفيون يكفرون ساسة ومثقفين، موقع بوابة الحركات الإسلامية، 2014/12/20 تاريه الاطلاع: 2018/11/20، http://www.islamist-movements.com/13341

[21] -http://www.elwatanmedia.com/ar/?p=5241 , 15/ 05/2015.

[22] - طاهر هاني: الجزائر-كاتب-كمال-داود-تهديد-سلفية-قتل-إسلام-عريضة، تاريخ النشر 17/ 12 / 2014، تاريخ الاطلاع: 2020/11/18، http://www.france24.com/ar/20141217

[23] - https://www.facebook.com/notes/manuel-valls/soutenons-kamel-daoud-/1002589256488085.

[24] - Ahmed Boussaâda : Kamel DAOUD : Cologne, contre-enquête préface de jacques-marie Bourget, essai, Edition Frantz fanon, Tizi ouzou, Alger, 2016, p 25.

[25] - عثمان سعدي: كمال داود.. جزائريٌ سخّر قلمه لمحاربة الإسلام والعربية، جريدة الشروق، تاريخ النشر: 2014/12/10، تاريخ الإطلاع: 2016/12/11. http://www.echoroukonline.com/ara/articles/225698.html print&output_type=rss ،

[26] - ماجيد صراح: كمال داود المثقف الذي يهز العالم: جريدة المحور اليومي،تاريخ النشر: 2017/02/21، تاريخ الاطلاع: 2018/12/12 http://elmihwar.com/ar/index.php/mobile الثقافة-والفن/أخبار-ثقافية/83586.html.،

[27] - Kamel Daoud, meursault contre enquête , p 88

[28] - Ibid, p, 89.

[29] - Ibid, p 90.

[30] - Ibid, p 94.

[31] - Kamel Daoud, meursault contre enquête , p 94.

[32] - Sébastien lapaque, Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud : une réécriture de Camus : le figaro, http://www.lefigaro.fr/livres/2014/10/16/03005-20141016ARTFIG00015--meursault-contre-enquete-de-kamel-daoud-une-reecriture-de-camus.php, 16/ 10/ 2014. / 12/12/2019.

[33] - http://www.lechoixdeslibraires.com/livre-142249-a-ne-pas-manquer-kamel-daoud.htm, 31/ 10/ 2014.

[34] -http://www.lemonde.fr/journalelectronique/donnees/libre/ 20140627/index.html?cahier=LIV, 12/ 05/ 2015.

[35] - هيفاء بيطار: موقع جيرون، تاريخ النشر: 24/ 03/ 2017. تاريخ الاطلاع: 2018/03/24. http://www.geroun.net/archives/78066.،

[36] - ينظر: حميد عبد القادر: كمال داود يعاني من انفصام في الشخصية، جريدة الخبر الإلكترونية،2014/12/21. http://www.elkhabar.com/press/article/78504/ كمال-داود-يعاني-من-انفصام-في-الشخصية،

[37] - المرجع نفسه.

[38] - Voir : Rachid BOUDJEDRA : Les contrebandiers de l'histoire, Edition FRANTZ Fanon, Tizi Ouzou, Algérie, 2017, p 53, 54, 57.

[39] - ينظر: روبيرت إسكاربيت: سسيولوجية الأدب، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999، ص 59.

[40] - المرجع نفسه، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أديب خضور: دراسات تلفزيونية، ط1، المكتبة الإعلامية، دمشق، 1999، ص166.
2. الأنصاري ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج11، 1990، ص726-728.
3. الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن الكريم، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ص 220.
4. روبيرت إسكاربيت: سسيولوجية الأدب، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط3، 1999.
5. صلاح عبد اللطيف: الصحافة المتخصصة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2004، ص08.

6. علي ثاعوينات، التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي، المعهد الوطني، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص14.
7. فاروق خورشيد: بين الصحافة والأدب، بيروت، منشورات اقرأ، ط1، 1972، ص18.
8. الفيروز أبادي: قاموس المحيط، مادة (علم)، ، دار العلم، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 155.
9. كرم شلبي: معجم المصطلحات الإعلامية(عربي-إنجليزي)، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1989، ص485.
10. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مطابع الأوفست، ط3، ج2، 1985، ص1079.
11. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر والتوزيع، (د.ت)، 2003، ص30.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Ahmed Boussaâda : Kamel DAOUD : Cologne, contre-enquête préface de jacques-marie Bourget, essai, Edition Frantz fanon, Tizi ouzou, Alger, 2016, p 25.
2. Kamel Daoud, meursault contre enquête .
3. Rachid BOUDJEDRA : Les contrebandiers de l'histoire, Edition FRANTZ Fanon, Tizi Ouzou, Algérie, 2017.

المو اقع الالكترونية:

1. وليد خالد أحمد، الكتابة الأدبية والكتابة الصحفية، تاريخ النشر 2016/06/20، تاريخ الاطلاع 2020/03/12، https://kitabat.com،
2. http://www.france2.fr/emissions/on-n-est-pas-couche/videos/kamel_daoud_on_nest_pas_couche_13_decembre_2014_onpc_13-12-2014_679117.
3. حميد عبد القادر: كمال داود يعاني من انفصام في الشخصية. جريدة الخبر الإلكترونية،تاريخ النشر 2014/12/21، تاريخ الاطلاع: 2018/11/20. http://www.elkhabar.com/press/article/78504/ كمال-داود-يعاني-من-انفصام-في-الشخصية،
4. عبد الرحيم علي: الجزائر.. السلفيون يكفرون ساسة ومثقفين، موقع بوابة الحركات الإسلامية، 2014/12/20 تاريه الاطلاع: 2018/11/20، http://www.islamist-movements.com/13341
5. طاهر هاني: الجزائر-كاتب-كمال-داود-تهديد-سلفية-قتل-إسلام-عريضة، تاريخ النشر 17/ 12 / 2014، تاريخ الاطلاع: 2020/11/18، http://www.france24.com/ar/20141217
6. https://www.facebook.com/notes/manuel-valls/soutenons-kamel-daoud-/1002589256488085.
7. عثمان سعدي: كمال داود.. جزائريٌ سخّر قلمه لمحاربة الإسلام والعربية، جريدة الشروق، تاريخ النشر: 2014/12/10، تاريخ الإطلاع: 2016/12/11. http://www.echoroukonline.com/ara/articles/225698.html print&output_type=rss

8. ماجيد صراح: كمال داود المثقف الذي يهز العالم: جريدة المحور اليومي،تاريخ النشر: 2017/02/21، تاريخ الاطلاع: 2018/12/12 http://elmihwar.com/ar/index.php/mobile الثقافة-والفن/أخبار-ثقافية/83586.html.،

9. Sébastien lapaque, Meursault, contre-enquête de Kamel Daoud : une réécriture de Camus : le figaro, http://www.lefigaro.fr/livres/2014/10/16/03005-20141016ARTFIG00015--meursault-contre-enquete-de-kamel-daoud-une-reecriture-de-camus.php, 16/ 10/ 2014. / 12/12/2019.

10. http://www.lechoixdeslibraires.com/livre-142249-a-ne-pas-manquer-kamel-daoud.htm, 31/ 10/ 2014.

11. http://www.lemonde.fr/journalelectronique/donnees/libre/20140627/index.html?cahier=LIV, 12/ 05/ 2015.

12. حميد عبد القادر: كمال داود يعاني من انفصام في الشخصية، جريدة الخبر الإلكترونية،2014/12/21. http://www.elkhabar.com/press/article/78504/ كمال-داود-يعاني-من-انفصام-في-الشخصية،

13. حسان مرابط: الشروق أون لاين، تاريخ النشر 2015 /05/30، تاريخ الاطلاع: 2018/12/20 http://www.echoroukonline.com/ara/mobile/articles/244444.html،

14. لحسن بوربيع: جريدة الخبر الإلكترونية، تاريخ النشر 8 مارس 2016، تاريخ الاطلاع: 2018/11/20. http://www.elkhabar.com/press/article/101963/#sthash .6qlu7rz2.dpbs،

15. هيفاء بيطار: موقع جيرون، تاريخ النشر: 24/ 03/ 2017. تاريخ الاطلاع: 2018/03/24. http://www.geroun.net/archives/78066.،